المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وآله وصحبه أجمعين وبعد:

ففي الحين الذي يرخي اليأس على المسلمين سدوله ، مرورا بمرحلة تاريخية تستولي عليهم فيها مشاعر الإحباط ، بسبب حرب نفسية بضربات موجهة من قبل أعداء الإسلام ، يبرق وميض أملٍ مناديا أن هلموا للمواجهة ولا تدعوا اليأس يحبط مشاعركم أكثر فالمستقبل للإسلام ، حينها يصحو الضمير ليحيي من جديد سائلا : ما السبيل لذلك ؟

فيسرع الجواب من دواوين الكلم الطيب قائلا : هدي نبيّكُم الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، الذي استشرف لكم معالم المستقبل وبعد أن يجول ذاك الضمير في تلك الدواوين يدرك انه غفل عن أمر هو من أهم وسائل النصر والتمكين ، التي غفلنا نحن عنها بينما غدا الأعداء يدرسونها تحليلا ليستبقوا بها حربا احترازية.

ومن تلك الاحباطات التي نخرت عودنا تمكن الأعداء ووجودهم في البلاد الإسلامية الذي استسلم له الكثير يأسا، وغفلة عن هدي النبوة الذي بشر باندحارهم المحتوم وأن المستقبل للإسلام وأن المسلمين هم من سيقود العالم وإن باتوا اليوم هم في بلادكم فستغدون انتم حاكمين ومحررين في بلادهم ، ومن ذلك تبشير النبي ﷺ بفتح أوربا من خلال القُسطنطينية أولا، وروما عاصمة ايطاليا والأمة الصليبة ثانيا، وكما ورد ذلك في الحديث الصحيح، و تناول هذا البحث شيئا من الكلام عن هذا الفتح بعنوان (الإستشراف النبوي بفتح أوربا) لأن معنى الإستشراف هو : (التطلع إلى الشئ سواء رافقه تعرض لسؤاله أم لا).[1]

واما ذكر أوربا دون الاقتصار على المدينتين فلأن الطريق لفتح هاتين المدينتين هو فتح لباقي اجزائها كما فعل الفاتحون في سعيهم لفتح رومية فتحوا في الطريق اليها قرابة عشرين مدينة اوربية حتى وصلوا الى جنوب ايطاليا كما سيأتي في المبحث الثاني .

و جاءت خطة البحث مقسمة إلى:

المقدمة

تمهيد يتضمن: حديث بشارة فتح أوربا نصه تخريجه حكمه مفهومه

---

١ معجم لغة الفقهاء / ٦٧ ، وينظر الموسوعة الفقهية الكويتية ٣ / ٣١٨

المبحث الأول: فتح القُسْطَنْطِينِيَّة

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: محاولات فتح القُسْطَنْطِينِيَّة قبل عهد مُحَمَّد الثاني (الفاتح)

المطلب الثاني: فتح القسطنطينية في عهد السلطان مُحَمَّد الثاني (الفاتح)

المبحث الثاني: السعي لفتح رومية بين العهد العثماني والعصر الحديث

ويتضمن مطلبين:

المطلب الأول: السعي لفتح رومية في العهد العثماني

المطلب الثاني: التطلع إلى فتح رومية في العصر الحديث

ثم الخاتمة

وما هذا البحث إلا محاولة لتذكير نفسي أولا ثم لمن أصبح وأمسى مهتما بالمسلمين ثانيا لعل الهمم تُستَنهَض من جديد فيعود للأمة شيء من عزها المنشود بعقول وسواعد أبنائها الغيارى.

تمهيد

حديث بشارة فتح أوربا

نصه تخريجه حكمه مفهومه

أولا: نص الحديث

قال الإمام احمد: (حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ إِسْحَاقَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَسُئِلَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا الْقُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟

فَدَعَا عَبْدُ اللَّهِ بِصُنْدُوقٍ لَهُ حَلَقٌ قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهُ كِتَابًا قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ:بَيْنَمَا نَحْنُ حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَكْتُبُ إِذْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْمَدِينَتَيْنِ تُفْتَحُ أَوَّلًا قُسْطَنْطِينِيَّةُ أَوْ رُومِيَّةُ؟

فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَدِينَةُ هِرَقْلَ تُفْتَحُ أَوَّلًا يَعْنِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ)

ثانيا: تخريجه

أخرجه الأئمة: احمد[١]، وابن أبي شيبة[٢]، والدارمي[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥] .

ثالثا: حكمه

٢ مسند احمد / مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما / رقم الحديث (٦٦٤٥) – ١١/ ٢٢٤

٣ مصنف ابن أبي شيبة /كتاب الْجِهَادِ /باب مَا ذُكِرَ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ /رقم الحديث(١٩٨١) ٣٢٩/٥

٤ سنن الدارمي / باب من رخص في كتابة العلم / رقم الحديث (٤٨٦) ١/ ١٣٧

٥ الأوائل / باب أي المدينتين يفتح أولا قسطنطينية أو رومية / رقم الحديث (٦١) / ٨٩

٦ المستدرك على الصحيحين /كتاب الفتن والملاحم / رقم الحديث (٨٦٦٢) ٤/ ٥٩٨

إسناد الإمام احمد قال عنه الهيثمي: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي قبيل وهو ثقة).١
إسناد الدارمي قال عنه الشيخ حسين سليم أسد: (إسناده قوي).٢
إسناد الحاكم قال عنه: (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه).٣
وقال الذهبي في التلخيص: (صحيح). ٤

رابعا: مفهومه

ويفهم من الحديث أن الصحابة ﷺ كانوا قد علموا أن المدينتين ستفتحان ويدخلهما الإسلام، ومراد سؤالهم أي المدينتين تسبق الأخرى؟
فكان الجواب النبوي: قُسْطَنْطِينِيَّة.٥
وقد يرد هنا تساؤل عن عدم ذكر غير هاتين المدينتين في الحديث مع أن اوربا قارة كبيرة، فهل ذُكر غيرها من المدن الأوربية كا لأندلس مثلا، او لا ؟
ويجاب: إن الحديث اقتصر على هاتين المدينتين لعظم القسطنطينية وكونها مركز الصليبين حينها، وورومية التي غدت اليوم عاصمة الأمة الصلبية، ثم سنجد ان محاولات فتحها ما برحت بعد فتح القسطنطينية وان فتح هاتين المدينتين هو فتح لباقي اجزاء القارة.
أما الأندلس فلم أجد حديثا يبشر بفتحها الا ان الصحابة ﷺ فهموا ان فتحها هو طريق يمهد لفتح القسطنطينة، فلما فُتحت إفريقية بعث الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ الجيش إلى الاندلس فأتاها من قبل البحر، وكتب عثمان ﷺ إلى الذين خرجوا إليها يقول: (إن القسطنطينية إنما تفتح من قبل

٧ مجمع الزوائد ٦ / ٣٢٣ ، وبلوغ الأماني من اسرار الفتح الفتح الرباني (شرح مسند احمد بن حنبل الشيباني ٥٩/٢٤
٨ سنن الدارمي ١/ ١٣٧
٩ المستدرك على الصحيحين ٤/ ٥٩٨
١٠ تلخيص المستدرك بهامش المستدرك ٤/ ٥٩٨
١١ المبشرات بانتصار الإسلام / ٣٦

البحر، وأنتم إذا فتحتم الاندلس فأنتم شركاء لمن يفتتح قسطنطينية في الاجر آخر الزمان والسلام)، فساروا إليها ففتحوها.[١]

المبحث الأول
فتح القُسْطَنْطِينِيَّة

المطلب الأول
محاولات فتح القُسْطَنْطِينِيَّة قبل عهد محمد الثاني (الفاتح)

تطلع خلفاء المسلمين وقادتهم لفتح القسطنطينية طمعا في أن يتحقق فيهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش).[٢]

وأول من سعى لفتحها معاوية بن أبي سفيان ﷺ عام إحدى ٥١ هـ [٣]،

ثم تكررت المحاولات في العهد الأموي وكانت أقواها في عهد سليمان بن عبد الملك عام ٩٨ هـ.[٤]

ثم توالت المحاولات في العهد العباسي إلا أن أكثر حملة هزتها تلك التي كانت في عهد هارون الرشيد عام ١٩٠ هـ.[٥]

وبعد أن تولى العثمانيون أمور المسلمين سعوا جادين لهذا الفتح ففي عام ٧٣٧ هـ /١٣٣٧م حاول السلطان اورخان مهاجمة القسطنطينية لكنه لم يتمكن من ذلك أمام البيزنطينيين.[٦]

ثم حاصر بايزيد الأول المعروف بالصاعقة القسطنطينية بعد انتصاره في آرغوس وآتيكا وسيلفري عام ٧٩٩ هـ/ ١٣٩٧م إلا أن اجتياح تيمورلنك للبلاد آنذاك جعله يفك الحصار وينصرف لمواجهته.[٧]

---

١ ينظر البداية والنهاية ٧ / ١٧١

١٣ مسند احمد / حديث بشر بن سحيم رضي الله تعالى عنه / رقم الحديث (١٨٩٧٧) ٣٣٥/٤ ، وقال عنه الهيثمي: (رواه احمد ... ورجاله ثقات) مجمع الزوائد ٣٢٣/٦

٣ ينظر البداية والنهاية ٨ / ١٥١ ، وشذرات الذهب ١ / ٥٧

٤ ينظر البداية والنهاية ٩ / ١٩٧، وتارخ الإسلام ٦ / ٢٩٦

١٦ ينظر الكامل في التاريخ ٥ / ٢٤٣ ، و الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط / ٩١ – ٩٢

١٧ تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة / ٤١ ،والخلافة العثمانية / ٣٦

١٨ تاريخ العثمانين / ٦٣ – ٦٤

إلا انه تمكن من زيادة الضريبة التي يدفعها الإمبراطور البيزنطي وتأسيس حي خاص للمسلمين وتأسيس مسجد ومحكمة شرعية للمسلمين في القسطنطينية.[١]

وفي عهد السلطان مراد الثاني جرت عدة محاولات لفتحها، إلا أن الإمبراطور البيزنطي حينذاك أشعل نار الفتنة بدعم الخارجين على السلطان مراد الثاني فأشغله عن فتحها.[٢]

المطلب الثاني

فتح القسطنطينية في عهد السلطان مُحَمَّد الثاني (الفاتح)

كان للتربية الإسلامية التي حظي بها هذا السلطان دورا مهما في الفتح فقد أثر به العلماء الربانيون منذ صغره كالشيخ (احمد بن إسماعيل الكوراني) ، إلا أن ابرز من كان لهم الأثر في تكوين شخصية مُحَمَّد الفاتح هو الشيخ آق شمس الدين (مُحَمَّد بن حمزة الدمشقي) وقد استطاع أن يقنع مُحَمَّد الفاتح منذ كان أميرا بأنه المقصود بالحديث النبوي (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ...). [٣]

وفي عام ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م بويع مُحَمَّد بن مراد الثاني (الفاتح) سلطاناً على الدولة العثمانيَّة، و كان هذا إيذاناً بفتح القُسطنطينيَّة، ومصداقاً لبشارة النبي صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الشريف.

وفعلا فتحت هذه المدينة (القسطنطينية) التي تسمّى الآن (اسطنبول) على يد الشاب العثماني الطموح مُحَمَّد بن مراد، المعروف في التاريخ باسم (مُحَمَّد الفاتح) فتحها وهو ابن الثالثة والعشرين من عمره، وذلك لأنّ نفسه تاقت أن يكون ممّن تصدق عليه بشارة الرسول صلى الله عليه وسلم.[٤]

مهد السلطان مُحَمَّد لفتح القسطنطينية ببناء قلعة روملي حصار التي تبعد عن شمالها ستة أميال، وكسب بذلك موقعا استراتيجيا يحول دون وصول الامدادات من مملكة طرابزون عن طريق البحر الأسود إليها ولتكون قاعدة أعماله الحربية نحو أوربا.[٥]

ثم أمر بصناعة مدفع من أضخم المدافع في ذاك الزمان فصنعه شخصان مصلح الدين، وأوربان قيل انه مجري أو روماني، وكانت تسمع طلقاته من مسافة ٢٥ ميلا ووزن قذيفته ١٥٠٠كيلو غراما، وفي

---

١٩ ينظر الخلافة العثمانية / ٥٩، و الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط / ٩٢

٢٠ ينظر الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط / ٩١ – ٩٢

٢١ ينظر الدولة العثمانية ٩٣ – ٩٤ – ١٢١

٢٢ نظر المصدر السابق ١٢١ وما بعدها ، و البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٦

٢٣ ينظر الخلافة العثمانية/١١٧، وتاريخ العثمانيين / ١٠٦

٢٦/ربيع الأول/ ٨٥٧ هـ _ ١٥/ ابريل / ١٤٥٣ م وصل الجيش أمام أسوار القسطنطينية، وفي اليوم التالي بدأ حصارها، وبعد معارك عديدة وهجمات متناوبة دخلها فاتحا منتصرا ووقف في وسط المدينة قائلا لمن حوله: (أيها الغزاة المجاهدون، حمدا لله وشكرا، لقد أصبحتم فاتحي القسطنطينية،وقرأ عليهم الحديث الشريف (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها،ولنعم الجيش ذلك الجيش).وكان ذلك في٢١/جمادى الأولى/٨٥٧ هـ – ٣٠/مايو أيار/١٤٥٣ م. [١]

نتائج الفتح:

١- عُدَ فتح القسطنطينية من أهم وأكبر الوقائع التاريخية، التي دوت شرقا وغربا، وهو الحد الفاصل بين تاريخ العصور الوسطى وتاريخ العصور الحديثة.

٢- زينت القاهرة وعم الفرح أهلها، وأرسل السلطان المملوكي رسالة يهنئ بها السلطان مُحَمَّد الفاتح بهذا النصر، فكان ذلك توطئة لتقبل الزعامة العثمانية الإسلامية.

٣- اهتزاز عرش أوربا وشعور زعمائها بالألم والخزي، وتجسم لهم خطر المسلمين، متوجسين أن يكون هذا النصر العظيم بداية توغلهم في أوربا.[٢]

٤- سرعة دخول الملايين من نصارى جنوبي شرقي أوربا في الإسلام، مما جعل البابا يخاطب كل زعماء أوربا ويدعوهم إلى طرح الخلاف وتوحيد الجهود ضد العثمانيين من خلال تشكيل حلف صليبي.

٥- كان الفتح عامل دعم للخلافة العثمانية وفرض هيبتها على العالمين الإسلامي والأوربي، من خلال كسر حاجز تاريخي طالما استعصى على المسلمين.

٦- صيرورة طرق التجارة التي كانت مفتوحة أمام السفن الغربية بيد الخلافة العثمانية.[٣]

المبحث الثاني
السعي لفتح رومية بين العهد العثماني والعصر الحديث

---

٢٤ ينظر الخلافة العثمانية / ١١٧ وما بعدها

٢٥ ينظر الخلافة العثمانية ١٧١ – ١٧٢ ، وتاريخ العثمانيين / ١١١ – ١١٣

٢٦ ينظر تاريخ العثمانيين / ١١٣ – ١١٤

المطلب الأول
السعي لفتح رومية في العهد العثماني

بعد أن فتحت القسطنطينية واصل فاتحها حركة الفتح في أوربا وسار على منواله من جاء بعده طموحا في الوصول إلى رومية (وهي روما عاصمة ايطاليا اليوم)[١]، وطمعا في تحقيق البشارة الثانية الواردة في الحديث الشريف.

فتقدَّم السلطان مُحَمَّد الفاتح رحمه الله بعد أن فتح الله على يديه القُسطنطينيَّة بقوَّاته نحو بلاد الصرب [٢]، و خاض حرباً ضروساً استبسل فيها المسلمون ضد الصرب وكانت أشدها مدينة

(نوفربردة) أعتى مدن صربية وكانت تسمى أم المدن، وتمكن من فتحها عام ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٥ م، ثم عاود الكرة أمام الصرب الذين دافعوا عن بلغراد[٣] باستماتةٍ عام ٨٦٠هـ / ١٤٥٦ م وشاء الله أن يصاب السلطان بجرح في المعركة حال دون إتمام فتح بلغراد، و كان أناب على الجيش الصدر الأعظم محمود باشا الذي أتمَّ فتح بلاد الصرب – عدا بلغراد – خلال عامَين ، و أعلنها ولايةً عثمانية عام ٨٦٤ هـ /١٤٦٠ م ، بينما استعصت بلغراد على المسلمين فلم يدخلوها فاتحين إلا أيَّام سليمان القانوني.[٤]

و في عام ٨٦٧ هـ / ١٤٦٣ م تمرّد ملك على السلطة العُثمانيَّة، و رفض إعطاء الجزية، و سعى إلى عقد اتفاقٍ مع الصرب ضدَّ العُثمانيّين، و كان هذا السبب كافياً لدخول الجيش العُثماني إلى البوسنة و فتْحِها. ففي عام ٨٦٨ هـ / ١٤٦٣ م، توجهت جيوش العثمانيّين إلى البوسنة ، و اجتاحتها من الشرق

---

٢٧ ينظر المبشرات بانتصار الإسلام / ٣٦

٢٨ ويطلق عليها اليوم : اليونان، ألبانيا، يوغسلافيا، بلغاريا، رومانيا. ينظر الخلافة العثمانية / ١٧٦

٢٩ بلغراد أو بيوغراد : أي الأرض البيضاء ، عاصمة يوغسلافيا الاتحادية تقع على نهر الدانوب ، و تشرف عليها قلعة العرب المعروفة ، و هي الآن عاصمة صربيا ، تعرَّضت معالمها الإسلامية للخراب و الدمار إبَّان الحربين العالميَّتين ، و لم يبق منها سوى قلعتها و مسجدها الوحيد.

ينظر البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

٣٠ ينظر الخلافة العثمانية / ١٧٩ وما بعدها ، و البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

حيث دخلت مدينة سربرنيتسا[١] ، و منها توجَّهت إلى بقيَّة أرجاء البوسنة فافتتحتها كلَّها ، و أحكمت سيطرتها عليها.[٢]

ثم فتح السلطان مُحَمَّد الفاتح بلاد المورة عام٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م بعد أن كانت بؤرة الفتن والحروب فعاشت في عهد هذا السلطان رفاهية ورغدا واطمئنانا لم يسبق لها وبفتح المورة وأثينا صارت اليونان كلها إلا اليسير تحت حكم الدولة العثمانية.

ثم فتح الأفلاق عام ٨٦٦ هـ/ ١٤٦٢ م والبغدان عام ٩٦١ هـ/ ١٥٥٤ م وهما مدينتان رومانيتان تحيطها بولندا والمجر والدولة العثمانية.

ثم فتح ألبانيا عام ٧٨٠ هـ/ ١٤٦٥ م إلا أن السيطرة لم تحكم عليها كاملة إلا في عام ٨٧١ هـ /١٤٦٧ م ثم سار نحو البندقية والقرم معاهدا ومهيمنا حتى وصل إلى جنوب ايطاليا ففي عام٨٥٥ هـ / ١٤٨٠م فتح زنطا وكورفو وسان موري وكفالونيا فأضحى الطريق إلى جنوب ايطاليا ممهدا أمامه نحو روما حتى ارتعد أمراء ايطاليا خوفا ورعبا من السلطان مُحَمَّد الفاتح إلا أن وفاته في ٤/ربيع الأول/ ٨٨٦ هـ – ٣/أيار/١٤٨١م حالت بين فتح روما.[٣]

بينما ظلّ إقليم الهرسك خارج سلطة العثمانيّين حتى فتحه السلطان بايزيد الثاني، عام ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م.

ثم فتح العثمانيُّون بلاد الجبل الأسود عام ٩٠١ هـ /١٤٩٦ م، و لكنهم لم يلبثوا أن انسحبوا منها مؤثرين الاكتفاء بتبعيَّتها الاسميّة و دفع الجزية للسلطنة.[٤]

وفي عام ٩٢٧ هـ / ١٥٢١ م، في عهد سليمان القانوني فتحت بلغراد، ووافق فتحها يوم الجمعة الخامس و العشرين من رمضان ، فدخل السلطان إحدى الكنائس ، وأقام فيها صلاة الجمُعة ، و أمر

---

٣١ سربرنيتسا : تقع على الحدود الشرقية للبوسنة ، ومعظم سكانها اليوم من المسلمين ، وقد تعرضت إلى مجزرة رهيبة أودت بحياة عدة آلاف من المسلمين قبل سقوطها في يد الصرب أثناء الحرب الأخيرة .
ينظر البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

٣٢ ينظر المصدر السابق/ ١٧ والخلافة العثمانية / ١٨٤ وما بعدها

٣٣ ينظر الخلافة العثمانية / ١٨٨ وما بعدها ، وتاريخ العثمانيين / ١١٦ وما بعدها

٣٤ ينظر البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

بتحويلها إلى مسجد فكان ذلك أوَّل مسجدٍ في بلغراد، ثم فتح القانوني جزيرة رودوس عام ٩٢٨ هـ /١٥٢٢م ، ثم فتح المجر عام٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م.[١]

و بعد ذلك تمَّ فتح كرواتيا في عهد سليمان القانوني عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م.[٢]

وفي عهد السلطان سليم الثاني تم فتح جزيرة قبرص عام ٩٧٨ هـ/١٥٧٠ م. [٣]

ووحَّد العثمانيون إقليميْ البوسنة و الهرسك في ولاية واحدة عام ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م ــ أي في عهد مراد الثالث ــ، و ظلَّ الإقليمان كذلك حتى عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م.[٤]

ثم توقفت الفتوحات في أوربا بسبب فتوحات أخرى وبسبب الدفاع ضد الهجمات الموجهة للمسلمين .

المطلب الثاني
التطلع إلى فتح رومية في العصر الحديث

فتحت القسطنطينية وبقي أن تفتح روميّة، ومعنى هذا أن الإسلام سيعود إلى أوروبا مرة أخرى بعد أن خرج منها عندما غادر الأندلس، وقد بقي فيها ثمانية قرون، أقام فيها حضارة عظيمة، جمعت بين العلم والإيمان، وبين الرقي المادي والسموّ الروحي والأخلاقي.

وخرج مرّة أخرى من أوروبا عندما غادر البلقان. [٥]

وفي فتح أوربا بشارة عظيمة تُزيل عنا سحابة اليأس ففي الحديث دلالة أن أعداء الإسلام سيخرجوا من بلاد المسلمين وسيذهب المسلمون إلى بلادهم فاتحين وينشرون الإسلام هناك سيعود الإسلام إلى أوربا من جديد لا محالة حكما أو اعتناقا، وفتح أوربا سيكون بأمور منها والله تعالى اعلم :

١- إما بعودة الخلافة الراشدة وقد بشر بعودتها النبي ﷺ عندما قال: (تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ،ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ

٣٥ ينظر الخلافة العثمانية / ٢٧٥ وما بعدها ، وتاريخ العثمانيين / ١٨٠ وما بعدها

٣٦ ينظر البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

٣٧ ينظر الخلافة العثمانية ٣٢٠ – ٣٢١ ، وتاريخ العثمانيين / ٢٣٦

٣٨ ينظر البوسنة والهرسك دراسة عامة / ١٧

٣٩ ينظر المبشرات بانتصار الإسلام / ٣٦

مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ).[١]

ففي الحديث دلالة على أن الخلافة الراشدة عائدة ، وأما انتهاء خلافة العثمانيين الذين شرعوا بفتح أوربا ليس دالا على عدم فتح روما ، بل ستعود الخلافة راشدة على هدي النبوة ويسود حكمها أوربا والعالم.

٢- وإما سيكون فتح روما وأوربا فتحا فكريا من خلال عمل الدعاة إلى الإسلام ، واعتناق الغربيين له ، وبشارات هذا الفتح تتوالى يوما بعد الآخر وفي ذلك يقول الشيخ القرضاوي:
(فتح رومية، وبه يدخل الإسلام أوربا مرة أخرى بعد أن طرد منها مرتين : مرة من الأندلس، ومرة من البلقان ، وظني أن هذا الفتح سيكون بالقلم واللسان ، لا بالسيف والسنان وان العالم سيفتح ذراعيه وصدره للإسلام، بعد أن تشقيه الفلسفات المادية (الأيديولوجيات) الوضعية، ويتطلع إلى مدد من السماء ، وهدى من الله ، فلا يجد إلا الإسلام طوقا للنجاة).[٢]

٣- عودة الناس إلى الإسلام ، وعودة الإيمان إلى واقع العمل ، كما قال الحق سبحانه وتعالى :
(وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ). ٣

٤- غرس بشارة فتح روما في نفوس المسلمين والحث عليها، كما فعل الشيخ آق شمس الدين مع السلطان مُحَمَّد الفاتح.

أسأل الله تعالى أن يردنا إلى الإسلام، وأن يعيد لنا أمجادنا ، وأن يجعلنا من الذين يفتحون روما عاجلا غير آجل

---

٤٠ مسند احمد / حديث النعمان بن بشير / رقم الحديث (١٨٤٠٦) ٣٥٥/٣٠ ، وقال الهيثمي : (رجاله ثقات) مجمع الزوائد ٣٤١/٥

٤١ المبشرات بانتصار الإسلام / ٣٦ – ٣٧

٤٢ آل عمران / ١٣٩

.....

وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد

وعلى آله وصحبه

أجمعين

الخاتمة

بعد هذه القراءة بين الماضي والحاضر في بشارة نبوية، تهدم حاجز اليأس بين الشرق والغرب، يمكن الخلوص إلى الآتي:

النتائج:

١- اهتمام سلفنا الصالح باستشراف النبي ﷺ عموما، وباستشرافه بفتح أوربا خصوصا
٢- بروز دور العلماء في الحث على الفتوحات واستحضار الاستشرافات النبوية للتحفيز
٣- الإحساس بالمسؤولية من خلال إحساس كل قائد مسلم بأنه المخاطب بالحديث النبوي
٤- للفتح الفكري دور مهم من خلال نشر الإسلام وتعاليمه.

الوصايا:

١- الاهتمام بالاستشراف النبوي من خلال خطب الجمعة ، ومن خلال إعطائه أولوية في الدراسات والبحوث
٢- غرس الاستشرافات النبوية في نفوس الأطفال لإنشاء جيل يفكر بأنه المخاطب بها ، كما فعل الشيخ آق شمس الدين عندما غرس في نفس السلطان مُحَمَّد الفاتح بأنه المخاطب بحديث فتح القسطنطينية
٣- إنشاء مركز متخصص بدراسة الاستشراف النبوي.

المصادر

القرآن الكريم

- الأوائل – للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني – تحقيق مُحَمَّد شكور بن محمود الحاجي أمرير – مؤسسة الرسالة , دار الفرقان – بيروت – ط ١ – ١٤٠٣ هـ
- البداية والنهاية – للامام الحافظ ابي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ – حققه ودقق اصوله وعلق حواشيه علي شيري – دار إحياء التراث العربي
- بلوغ الأماني من اسرار الفتح الفتح الرباني (شرح مسند احمد بن حنبل الشيباني) للشيخ احمد عبدالرحمن البنا – دار إحياء التراث العربي – بيروت لبنان
- البوسنة والهرسك دراسة عامة – تأليف الدكتور أحمد عبد الكريم نجيب – كلّية الدراسات الإسلاميّة بسراييفو
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – للإمام شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي – تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري – ط١ – ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م – دار الكتاب العربي بيروت لبنان
- تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة – أ.د. مُحَمَّد سهيل طقوش دار النفائس بيروت – ط٢ – ٢٠٠٨ م
- تلخيص المستدرك – للإمام شمس الدين الذهبي دار الكتب العلمية بيروت – ط ١ – ١٤١١ _ ١٩٩٠ ... مطبوع بهامش المستدرك
- الخلافة العثمانية – عبد المنعم الهاشمي – دار ابن حزم بيروت – ط١ – ٢٠٠٤ م
- الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط – د. مُحَمَّد علي الصلابي – دار ابن كثير دمشق بيروت – ط٤ – ٢٠١١ م
- سنن الدارمي – للإمام أبي مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي – تحقيق فواز أحمد زمرلي , خالد السبع العلمي – مذيلة بأحكام حسين سليم أسد – دار الكتاب العربي بيروت – ط ١ – ١٤٠٧ هـ
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب – تأليف عبد الحي بن أحمد بن مُحَمَّد العكري الحنبلي ت ١٠٨٩ هـ – تحقيق عبد القادر الأرنؤوط و محمود الأرناؤوط – ط ١٤٠٦ هـ ، دار ابن كثير دمشق

- الكامل في التاريخ – لابي الحسن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم (ابن الأثير الجزري) ت ٦٣٠ هـ – راجعه وصححه مُحَمَّد يوسف الدقاق – ط ٥ – دار الكتب العلمية بيروت لبنان
- المبشرات بانتصار الإسلام – الدكتور يوسف القرضاوي – دار الفرقان – عمان الأردن ١٩٩٦ م
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد – للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ
- المستدرك على الصحيحين – للإمام أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله الحاكم – تحقيق مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلمية بيروت – ط ١ – ١٤١١ – ١٩٩٠
- مسند احمد – للإمام احمد بن حنبل الشيباني – مؤسسة قرطبة القاهرة
- مصنف ابن أبي شيبة – للإمام أبي بكر عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ت (١٥٩ – ٢٣٥ هـ) – تحقيق مُحَمَّد عوامة – الدار السلفية الهندية القديمة– دار القبلة
- معجم لغة الفقهاء – ا . د مُحَمَّد رواس قلعه جي و د . حامد صادق قنيبي – ط٢ – ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م – دار النفائس بيروت لبنان
- الموسوعة الفقهية الكويتية – وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت – ط٢ – دار السلاسل الكويت